الجامعة الإسلامية المفتوحة –
مكتب جمهورية مصر العربية.
التخصص: التربية الإسلامية.

التربية الإسلامية وأشهر الفلسفات التربوية من منظور الأصول الفكرية والعقدية والقيم الأخلاقية

إعداد
أ / عامر محمد عامر الشهري

العام الدراسي: ٢٠٢٠ ـ ١٤٤٢هـ

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإني أتقدم بالشكر والثناء لله فله الحمد في الأولى والآخرة، وأتقدم بالشكر لهذه الجامعة المباركة التي تسعى لنشر الدين الإسلامي وتعاليمه في أنحاء العالم بطريقة ميسرة تجعل أي انسان مهما كان وضعه ومستواه أن يكمل تعليمه وأن يتزود من العلم الشرعي النافع الذي يحقق السعادة في الدارين.

ويأتي هذا البحث المتواضع الذي أقدمه لكم نتيجة لاهتمامكم وسعيكم الحثيث؛ فأسأل الله أن يكتب لكم الأجر والمثوبة وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

ومن مضمون هذا البحث؛ أن مما لا يرقى إليه شك أن التربية الإسلامية هي وسيلة الأمة إلى بناء أجيال ناهضة قادرة على الحفاظ على جوهر شخصيتها وهويتها في هذا العالم المضطرب، والذي تتدافعه قوى وتيارات فكرية ومذهبية عديدة، اجتمعت على كراهية المسلمين، وأوهمت الإنسان المسلم المعاصر بفقره وعجزه، وأن تبعيته للتربية والفكر الغربي باتت واقعا مسلما به.

ومن هذا المنطلق فضَّلت أن أبحث في هذا الموضوع مقارنة بين التربية الإسلامية والفلسفات الوضعية، فيما يخص العقيدة والأخلاق.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب رئيسية هي: الأصول العقدية في التربية الإسلامية، والقيم الأخلاقية، وفلسفة التربية الإسلامية والفلسفات الأخرى، وتحت كل باب مواضيع وفصول:

الباب الأول: الأصول العقدية في التربية الإسلامية

الفصل الأول: التربية الإسلامية

المبحث الأول: التربية الإسلامية لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: مصادر التربية الإسلامية

المطلب الأول: المصادر الأصلية (الإلهية)

المطلب الثاني: المصادر الفرعية (البشرية)

المبحث الثالث: أهمية التربية الإسلامية

المبحث الرابع: الأهداف العامة للتربية الإسلامية

الفصل الثاني: العقيدة الإسلامية

المبحث الأول: أركان الايمان وآثارها

المطلب الأول: الإيمان بالله

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب

المطلب الرابع: الإيمان بالرسل

*الهوامش في نهاية هذا الباب، وكذلك الأبواب الأخرى.

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر

المطلب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره

المبحث الثاني: دور العقيدة في التربية

المبحث الثالث: العقيدة والفلسفة وعلم الكلام

الباب الثاني: القيم الأخلاقية

الفصل الأول: القيم الأخلاقية في الإسلام

المبحث الأول: تعريف القيم الأخلاقية في الإسلام

المبحث الثاني: مصادر الأخلاق وخصائصها في الإسلام

المبحث الثالث: أهمية الأخلاق في الإسلام وفضائلها

الفصل الثاني: مواقف من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف رضوان الله عليهم

المبحث الأول: بعض من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: مواقف من أخلاق السلف رضوان الله عليهم

الفصل الثالث: بعض القيم الخُلُقية في الإسلام

الفصل الرابع: التربية الأخلاقية الإسلامية

المبحث الأول: طرق اكتساب الأخلاق

المبحث الثاني: دور التربية الخلقية في بناء الفرد والمجتمع

الفصل الخامس: القيم الخُلُقية الوضعية

الباب الثالث: فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات الوضعية:

الفصل الأول: مفهوم الفلسفة التربوية وأهميتها

الفصل الثاني: أشهر الفلسفات التربوية

المبحث الأول: الفلسفة المثالية

المبحث الثاني: الفلسفة الواقعية

المبحث الثالث: الفلسفة البرجماتية

الفصل الثالث: أبرز الفلاسفة الغربيين وآرائهم التربوية:

المبحث الأول: جون ديوي

المبحث الثاني: إيمانويل كانت

المبحث الثالث: رينيه ديكارت

الفصل الرابع: الفلسفة التربوية الإسلامية

الفصل الخامس: مقارنة بين التربية الإسلامية والفلسفات الوضعية

الباب الأول: الأصول العقدية في التربية الإسلامية

التربية الإسلامية تختلف عن كل التربيات العالمية القديمة والحديثة ويجب أن تختلف لأن جميع ترتيبات الأمم إما أن تكون مادية أو روحية، أو تميل إلى الماديات أكثر من الروحيات، أو الروحيات أكثر من الماديات، وترتيبات الأمم لا تتعدى تلك التصنيفات، أما التربية الإسلامية فهي تربية متوازنة لا تتخبط بين الماديات والروحيات لأن توازنها من لدن عليم خبير.

والأمم الإسلامية ذات مبدأ وعقيدة إلهية لا تتغير حسب الأهواء البشرية ولا يغيرها زمان ولا مكان لأنها دعوة شاملة لكل البشر ولكل العصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها وكل تربية لا تدعو إلى ربانية التعليم تربية ضالة وإن أدت إلى التعمير والبناء (١).

- **التربية الإسلامية:**

المعنى اللُغوي:

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لُغوية ثلاثةً:

- **الأصل الأول:** رَبا يربو بمعنى زاد ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة، كما في قوله تعالى { يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم } (البقرة: ٢٧٦)، {وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج} (الحج: ٥)، { وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون} (الروم، ٣٩).

- **الأصل الثاني**: رَبى يربي على وزن خفي يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية، كما في قوله تعالى:{ قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين} (الشعراء: ١٨)،{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً} (الإسراء: ٢٤).

وعليه قول الأعرابي:

فمـــــن يـــــكُ ســـــائلاً عنـــــي فـــــإني بمكـــــــة منزلـــــــي وبهـــــا ربيـــــتُ

- **الأصل الثالث**: رب يربو بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه، كما في قوله تعالى: "وعلَّم ادم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة وقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" (البقرة:٣١)، { إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تُخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلاَّ سحرٌ مبين} (المائدة:١١٠) (٢).

إضافةً إلى ذلك فقد ورد لفظ "يُربي" في الحديث النبوي بمعنى ينمي ويزيد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلّا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربِّيها

لصاحبه كما يُربِّي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل" (رواه البخاري)، نستنتج أن المعنى اللُغوي في الحديث الشريف (يُربيها) بمعنى يزيدها وينميها، ويضاعفها أضعافا كثيرة (٣).

يُشار إلى أن كلمة التربية في اللغة يتفق معناها مع بعض آيات القرآن الكريم وألفاظ الحديث النبوي الشريف؛ فهو معنى "يتضمن العناية والرعاية بالطفولة في مراحل العمر الأولى، سواءً أكانت هذه العناية موجهةً إلى الجانب الجسمي أم الجانب الخُلقي أو الروحي " (٤).

وقد استنبط أحد الباحثين من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر:

- أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.
- ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة ومتنوعة.
- ثالثها: توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.
- رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: (...شيئاً فشيئاً) والراغب بقوله: (حالاً فحالاً ...) (٥).

أما في الاصطلاح:

فإن للتربية عموماً معانٍ كثيرة ومتنوعة؛ حيث " يرى كثيرٌ من رجال التربية والتعليم أن مصطلح (التربية) لا يخضع لتعريف محدد، لتعقد العملية التربوية من جانب، ولتأثرها بالعادات، والتقاليد، والقيم، والأديان، والأعراف، والأهداف من جانب آخر. حيث تعتبر التربية الوسيلة الوحيدة لنقل الثقافة فهي إذاً فكر في وسط فكر يؤدي إلى فكر، فتكون الينبوع الذي يستقي منه أفراد المجتمع عقائدهم، نظمهم الاجتماعية، عاداتهم، تقاليدهم، أخلاقهم، وسلوكهم، فتكون عند ذلك الهوية التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات (٦).

ولعل التعريف الذي رأيته أكثر قبولاً وشمولاً – من وجهة نظري المتواضعة- هو:" إعداد الفرد بكل وسيلة مادية وروحية تمكنه من الاستفادة القصوى من كل ما وهبه الله له من قدرات وميول ليحيا حياة سعيدة تتوافق مع أسس مجتمعه، وتشمل جوانب الأنسان الجسمية، والعقلية، والخلقية، والاجتماعية، والوجدانية، والجمالية، والوطنية...الخ (٧).

والجدير بالذكر أن التربية كعلم نشأ في العهد الإغريقي، حيث يُعد السفسطائيون (المشائون) وهم من أتباع أرسطو أول من خطى الخطوة الأولى لإظهار التربية كعلم له أسسه وطرق تدريسه حيث كانوا يجادلون الناس بقرع الحجة بالحجة (٨).

أما مصطلح (التربية) فهي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين" (٩).

أما بالنسبة للتربية الإسلامية فقد ورد كذلك مفاهيم متعددة ومختلفة لعدد من المتخصصين والباحثين منها:

- التاريخ لما كان عند المسلمين من مؤسسات تعليمية كالمدارس والمكتبات العامة والخاصة، ودور الحكمة، ومجالس العلماء والمعلمين وحلقات العلم في المساجد والزوايا والربط...، وأحوال تلك المؤسسات من إدارة وتمويل، وما كان قائما من علاقات بين المعلمين والمتعلمين.(١٠).

- ويُقصد به كذلك الفكر التربوي عند المسلمين من أمثال الغزالي وابن جماعة وابن خلدون ومحمد بن سحنون والقابسي وابن عبد البر وابن حزم .... وغيرهم. وهذه الدراسات تركزت على الشخصيات التي اهتمت ببث آرائها في التربية من مناظير مختلفة ومتنوعة (١١).

- ومن المعاني الذي استعمل ليدل عليه مصطلح التربية الإسلامية عندما أطلق على مقرر دراسي يقدم لتلاميذ التعليم العام (الحديث) في البلدان الإسلامية، يحتوي بعضاً من سور القرآن الكريم، وبعضاً من الأحاديث النبوية، ومعلومات مختصرة في العبادات والسيرة والتهذيب.

- وهناك من يرى أن مصطلح التربية الإسلامية قد جاء ليعني تلك الجهود العلمية التأصيلية التي أخذت على عاتقها بناء أصول عقدية (فلسفية) للتربية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية تعالج قضايا أساسية من مثل: طبيعة الانسان، والمعرفة، والمجتمع، والأهداف والغايات...إلخ (١٢).

وهناك من عرفها بأنها تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة (١٣).

ومن المفاهيم أيضاً " نظام تربوي مستقل ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصيلة، ويختلف عن النظم التربوية الأخرى شرقيةً كانت أو غربية" (١٤).

ومن خصائص وسمات التربية الإسلامية أنها تربية ربّانية، وعالمية، وعقلانية، ومستمرة، ومتوازنة، وواقعية. وخصائص التربية الإسلامية مشتقة من خصائصها الأساسية وهما الكتاب والسنة وما خلّفه السلف الصالح من تراث تربوي هائل (١٥).

ومهما اختلفت تلك المفاهيم والمعاني عن التربية الإسلامية فهي تدور إجمالا حول الإنسان لأن التربية عملية إنسانية بكل جوانبه، واجتماعية أيضاً، تكون وفق منهج الشريعة الإسلامية وتعاليمها، معتمدةً منهج التأصيل لكل الأفكار والفلسفات الشرقية والغربية بما يتفق مع مصادر الوحي الإلهي أو على الأقل أنها لا تتعارض معهما.

- **مصادر التربية الإسلامية:**

التربية الإسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله أن يتحقق، وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمّل هذه الأمانة، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وهما القرآن والسنة؛ إذ هما المصادر الإلهية، والمصادر البشرية.

وفيما يلي نستعرضها بإيجاز:

أولا: المصادر الإلهية(الرئيسية):

١- القران الكريم:

تعريفه هو:" الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته "، وتعريف القران على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية (١٦).

كما أنه المصدر الأول لكل ما تحتاجه البشرية في مختلف المجالات العلمية، وشتى الميادين المعرفية، وفي كل جزئية من جزئيات حياتها مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء} "الأنعام: ٣٨" (١٧).

ومن أسماء القرآن التي وردت في الآيات الكريمات:

- الفرقان في قوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} (الفرقان: ١). ولفظ الفرقان يعني أنه يفرق بين الحق والباطل.
- الذكر{وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون} (الأنبياء: ٥٠).

- التنزيل{وإنه لتنزيل رب العالمين} (الشعراء: ١٩٢).

- الكتاب {حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركةٍ إنا كنا منذرين). (الدخان: ١-٣ } (١٨).

ومما لا شك فيه أن القرآن قد ترك أثراً في تربية نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وقد شهدت بذلك السيدة عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت في وصفه: " كان خلقه القرآن"، بل إن شهادة الحق جل جلاله قد سبقت كل شهادة قال تعالى: { وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جُملةً واحدة كذلك لِنثبِّت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً} (الفرقان: ٣٢). فهنا إشارتان تربويتان: الأولى تثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان والثانية تعليم الترتيل في قراءة القرآن، وفيها نزلت توصيات تربوية صريحة من الحق جل جلاله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى: {لا تحرّك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقراءنه، فإذا قرأناه فاتبع قرءانه، ثم إن علينا بيانه }. (القيامة: ١٦-١٩)(١٩).

محتوياته:

يعد القرآن الكريم دستور حياة المجتمع المسلم، ولذا فمن الطبيعي أن نلمس فيه ثراءاً واسعا يشمل جوانب متعددة عن الحياة الدنيا وما بعدها، ومن هنا يمكن الإشارة إلى التصنيف التالي لمجمل آياته:

١- العقائد، وهذه كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه العقائد هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر.

٢- الأخلاق الفاضلة، منها الآداب والقيم والمثل العليا وأمثلة لها في: طهارة النفس، العفة، الصدق، التواضع، الإيثار.

٣- الإرشاد في النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، ومن ذلك الآيات الكونية، والآيات التي تحض على التفكر في المخلوقات.

٤- قصص الأولين، ومنها قصص الأنبياء، والقصص القرآني ولها مرامي وأهداف عقدية وتربوية واجتماعية عديدة.

٥- أحكام عملية، وهذه هي الأحكام المتعلقة بالصلاة والصوم والزكاة والحج ونحو ذلك وكذلك أحكام المعاملات، والأحكام المتعلقة بالعلاقات الإنسانية عامة (٢٠).

أما أسلوب القرآن فهو أسلوب رائع، وفيه مزايا فريدة في تربية المرء على الإيمان بوحدانية الله وباليوم الآخر. حيث بدأ نزوله بآيات تربوية، فيها إشارة إلى أن أهم أهدافه تربية الإنسان بأسلوب حضاري فكري، عن طريق الاطلاع والقراءة والتعليم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان منذ كان علقة في رحم الأم، {اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم } "العلق: ١-٥" (٢١).

٢- السنة النبوية:

هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي لكونها جاءت وحيًا من الله سبحانه وتعالى، أجراه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول جل جلاله: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يُوحى علَّمه شديد القُوى}(النجم:٣-٥)(٢٢).

وتعرف في اصطلاح المحدثين: "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خُلُقية، أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها" (٢٣).

وقد جاءت لتحقيق هدفين:

أ- إيضاح ما جاء في القرآن، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} "النحل: ٤٤".

ب- بيان تشريعات وآداب أخرى كما ورد في قوله تعالى: {ويُعلِمُهُم الكتاب والحكمة} "الجمعة: ٢" أي السنة كما فسرها الإمام الشافعي والطريقة العلمية التي بها تتحقق تعاليم القرآن، وكما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه" (أخرجه أحمد واللفظ له).

هذا وللسنة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان:

أ- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.

ب- استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس (٢٤).

ومن التوجيهات التربوية في السنة النبوية:

١- **الدعوة إلى طلب العلم:**

فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة العلم وحض على طلبه، فقال: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) "أخرجه ابن ماجه". وجعل طلب العلم الشرعي الذي يحتاج إليه المسلم بتعليم أمور دينه فريضة على المسلم فقال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) "أخرجه مسلم".

٢- **النهي عن الحديث بلا علم:**

من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس، إصدار الأحكام واستنتاج النتائج مع عدم توفر الأدلة الكافية التي تؤيد صحة هذه الأحكام أو الاستنتاجات، ولذلك كثيرا ما تكون أحكامهم واستنتاجاتهم خاطئة.

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الناس عن أن يتحدثوا فيما لا يعلمون، قال عليه الصلاة والسلام: (وما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم) "أخرجه البخاري". وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك من الظن، وهو القول الذي لا يستند إلى دليل على صحته، والذي يحتمل الصدق والكذب، قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث) "أخرجه الشيخان" .

٣- **تقدير العلماء ودورهم في البحث والتعليم:**

لقد منح الرسول صلى الله عليه وسلم المنزلة الرفيعة للعلماء، فأسبغ الكثير من آيات الاهتمام والتعظيم مما يغرس في نفوسهم الثقة بالنفس، والحماس للعمل، وقد جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الملائكة لتضع أجنحتها

لطالب العلم رضا بما يطلبه، ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله) "أخرجه الترمذي".

٤- المعلم قدوة:

وإذ يجعل الإسلام قدوته الدائمة في شخصية رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو يجعلها قدوة متجددة على مر الأجيال، متجددة في واقع الناس، فالقدوة للجميع هي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التي تتمثل فيها كل مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليمه، ومن ثم يقيم الإسلام منهجه التربوي على أساس أنه هو الذي يسير دفة المجتمع ودفة الحياة (٢٥).

وكثيرة هي التوجيهات التربوية وما ذكرت هو جزء يسير من توجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومجمل القول إن السنة النبوية المطهرة بما ثبت فيها من أقوال، وأفعال، وتقريرات نبوية كريمة تُعد مصدراً رئيسياً من مصادر التربية الإسلامية، لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، ولأنها بمثابة (الجانب التطبيقي أو الميداني)لما جاء في القرآن الكريم من أصول، ومبادئ، ومفاهيم تربوية رئيسة، ولكون شخصية النبي صلى الله عليه وسلم تعد بحق خير أنموذج بشري فردي لهذا التطبيق، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أفضل أنموذج بشري مجتمعي لما يجب أن يكون عليه المجتمع الإنساني وهو ما أكدّه القرآن الكريم في قوله تعالى: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) "آل عمران: ١١٠" (٢٦) .

ثانياً: المصادر البشرية (الفرعية):

يتضمن ما أبدعته عقول العلماء في شتى المجالات من تراكمات معرفية وعلمية. والتراث هنا يعد مصدراً للتربية الإسلامية بحكم أن فيه ما يثري هذه التربية في نظامها وطرائقها ومجالاتها.

وتشتمل المصادر البشرية (الفرعية) على:

١- تراث السلف الصالح ومنهجهم:

ويُقصد بهذا التراث والمنهج مجموع (الآراء، والأفكار، والاجتهادات، والنظريات، والمضامين، والتطبيقات، والممارسات التربوية) التي صدرت عن المهتمين بالجانب التربوي من العلماء، والفقهاء، والمربين، والمفكرين المسلمين عبر مختلف عصور الحضارة الإسلامية؛ على اعتبار أن التراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة، وقيم، وآداب، وفنون، وصناعات، وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية (٢٧).

٢- الصالح والإيجابي من الفكر التربوي القديم والحديث:

والمقصود بذلك مجموع الدراسات، والأبحاث، والملاحظات العلمية، والنظريات، والطروحات الفكرية التربوية القديمة أو المعاصرة كالفلسفات والنظريات (المثالية، والواقعية، والطبيعية، والبراجماتية،... إلخ)، مما يُمكن الإفادة منه في معالجة القضايا والمشكلات التربوية المختلفة، ولاسيما أن المجال التربوي يُعد متطوراً ومتجدداً، وغير ثابت أو مستقر؛ فكان لابُد من الانفتاح الإيجابي على مختلف المعطيات الحضارية القديمة أو المعاصرة، شرقيةً كانت أو غربية، مع مراعاة ألّا تتعارض بأي حالٍ مع ثوابتنا الشرعية (٢٨).

- **أهمية التربية الإسلامية:**

مما لا يرقى إليه شك أن للتربية أهمية بالغة وفوائد عديدة، وقد فضّلتُ تقسيم أهمية التربية الإسلامية إلى قسمين هما:

أولاً: أهمية التربية للفرد:

١- **طاعة لله تعالى:** إن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، وإنما خلقه ليؤدي وظيفته التي كُلف بها، وهي إقامة دين الله تعالى، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون) "الذاريات: ٥٦".

٢- أمن نفسي للفرد: إن التربية القائمة على المنهج الإسلامي لها عوائد وفوائد عديدة على الاستقرار النفسي، لأن الفرد الذي يتربى على العقيدة الإسلامية يتحقق له من السكون النفسي ما لا يتحقق لغيره، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، والإنابة إليه، ومحبته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم.

٣- **تقدير حب المجتمع:** من أوجه أهمية التربية الإسلامية للفرد أنها تُكسبه حب وتقدير المجتمع، لأن من تربى عليها قام بما أراده الله تعالى منه، فنال نصيبه في الدنيا من تمكين، وثناء حسن، لأنه أحيا قلبه بالاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم: "والقلب الحي يكون فيه حياء يمنعه من القبائح، والقلب الميت الذي لا حياة فيه يُسمى وقحاً، فإذا كان كذلك لم يكن في قلبه حياة توجب الحياء" (٢٩).

ثانياً: أهمية التربية للمجتمع:

١- الأمن الاجتماعي: إن التربية المبنية على المبادئ الإسلامية تحقق الأمن الاجتماعي عن طريق إزالة الجرائم والشرور، والعلاقات العدوانية بين الأفراد والجماعات فيأمن الجر بوائق جاره، والمواطن مجتمعه، والمجتمع أفراده.

وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب، فوجه الأمة للأخلاق الحميدة، التي تحقق الأمن والاستقرار، بوسائل التربية المختلفة، والتي منها مسالمة المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" {متفق عليه}.

٢- الترابط الاجتماعي: إن المنهج الإسلامي يهدف من خلال توجيهاته إلى ترابط المجتمع والتئامه من خلال مسارات متعددة، تتضافر جميعها لتحقيق ذلك، فأثبت الإسلام حقوق الفرد، وحقوق الأسرة، وحقوق الجوار، وحقوق عامة المسلمين، كما أرسى دعائم هذا الترابط من خلال فرضية الزكاة، والصدقات، وأداء الصلوات جماعة، والحج في زمان ومكان مخصوص بهيئة عملياً فإن لها آثاراً تربوية بين أفراد المجتمع، فيتحقق للمجتمع الترابط والتآلف الاجتماعي الذي تحقق في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث وصل ذلك إلى التواد والتعاطف إلى ذروته (٣٠).

- **الأهداف العامة للتربية الإسلامية:**

إذا كان علماء التربية في الغرب يبحثون عن منطلقات فلسفية، يشتقون منها أهداف التربية، فإن كثيرين منهم أشاروا إلى أن الفلسفة المتوازنة هي التي تضع في حسابها كلا من الفرد والمجتمع، والحاضر والمستقبل وعليه يجب النظر إلى التربية على أنها عملية مزج بين كل هذه العناصر مزجاً حكيماً ومحسوباً.

وضعت الأهداف في التربية الإسلامية لتوافق مصلحة المسلمين وتواكب التغيرات المختلفة ومن هذه الأهداف:

١- تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق.{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلّا نوحي إليه أنه لا إله إلّا أنا فاعبدون} (الأنبياء: ٢٥). {وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون} (الذاريات: ٥٦).

ولبناء هذه العلاقة على أساس من العبودية الخالصة شددت هذه الأهداف على توجه الفرد بكل عمل يمارسه إلى الله، فربطت بين السلوك والاتجاه وهو ما يعرف في الإسلام باسم – النية فالحديث النبوي يقرر "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امر ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" (أخرجه البخاري).

٢- تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية. {قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا} (الأعلى، ١٤-١٦) .

ولعل تطوير سلوك الفرد المسلم على النحو الذي تنشده التربية الإسلامية يتحقق في إطار عملية التنشئة الاجتماعية، وهي العملية التي تعنى بها مؤسسات التربية: الأسرة، المسجد، المدرسية، المؤسسات الاجتماعية والثقافية المربية في المجتمع.

٣- تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية. { فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور} (الملك: ١٥)، {وعلّمناه صنعة لبوس لكم لِتُحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون} (الأنبياء: ٨٠).

٤- إعداد أمة إسلامية قائمة على روابط العقيدة الإسلامية وتشريعاتها العادلة، وإبراز أهمية إعداد هذه الأمة واعتبار الانتماء لها من كمال الدين ودليلا على صحة الإيمان، ولقد ذكر القرآن الكريم شبكة العلاقات الاجتماعية التي يقوم عليها بناء هذه الأمة، من ذلك قوله تعالى: {إنَّ الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين هاجروا آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلَّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلَّا تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير، والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرةٌ ورزق كريم} (الأنفال: ٧٢-٧٤).

٥- توجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم. جاء في القرآن الكريم: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لِيُظهره على الدين كله ولو كره المشركون} (التوبة:٣)، وجاء أيضاً: {وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...} (البقرة: ١٤٣)، وجاء كذلك: {كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو ءامن أهلُ الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} (آل عمران:١١٠).

٦- غرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر. جاء في القرآن الكريم: {وإن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون} (المؤمنون:٥٢) (٣١).

هذا كله جزء يسير جداً من التربية الإسلامية؛ والذي فيه أرجو من الله عزوجل أن أكون قد وُفقت في الإلمام بشيء بسيط بأبرز النقاط الرئيسية في هذا العلم، وفوق كل ذي علم عليم...

مصادر الباب الأول:

١- القرآن الكريم.

٢- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الرياض: دار السلام، ١٤١٩/ ١٩٩٩.

٣- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، دار الحديث: القاهرة، ١٤١٦/١٩٩٥.

٤- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار السلام: الرياض، ١٤١٩/ ١٩٩٨.

٥- ابن ماجه أبي عبد الله بن محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، السنن لابن ماجه، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٢م.

٦- أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، السنن للدارمي، دار القام: دمشق، ١٤١٢/١٩٩٢.

٧- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، السنن للترمذي، دار الكتب العلمية: لبنان، ١٤٠٨/ ١٩٨٧.

٨- أحمد بن شعيب النسائي، السنن للنسائي، دار البشائر الإسلامية: لبنان، ١٤٠٩/١٩٨٨.

٩- أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، فهرسة كمال يوسف الحوت، السنن لأبي داود، دار الجنان: لبنان، ١٤٠٩/ ١٩٨٨.

هوامش الباب الأول:

١- أحمد عدنان المغربي، علم التربية المفهوم والنشأة والتطور، دار أمجد: عمان، ٢٠١٥.

٢- علي بن نايف الشحود، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، دار المعمور: بهانج، ١٤٣٠/٢٠٠٩.

٣- صالح علي أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة المتنبي: الدمام، ٢٠١٥.

٤- محمد شحات الخطيب، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي: الرياض، ١٤١٥/ ١٩٩٥.

٥- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر: دمشق، ١٤٣٦/ ٢٠١٥.

٦- عبد الرحمن حجر الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي: الرياض، ١٤١٨هـ.

٧- أحمد عدنان المغربي، علم التربية المفهوم والنشأة والتطور، مرجع سابق.

٨- المرجع السابق.

٩- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب: القاهرة، ١٤٢١هـ.

١٠ـ أحمد شلبي، التربية والتعليم في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).

١١- محمد جواد رضا، التربية الإسلامية أصولها وأعلامها ومستقبلها، عمان: دار اليازوري العلمية، ١٤١٨/ ١٩٨٨.

١٢- سعيد إسماعيل علي، التربية الإسلامية، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٨/٢٠٠٧.

١٣- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر: دمشق، ١٤٣٦هـ.

١٤- مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، (د.ن)، ١٤٠٦هـ.

١٥- سعيد إسماعيل علي، التربية الإسلامية، مرجع سابق.

١٦- عبد الوهاب حمودة، مجلة لواء الإسلام، العدد الأول، السنة الأولى.

١٧- صالح علي أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، مرجع سابق.

١٨- عبد الوهاب حمودة، مجلة لواء الإسلام، مرجع سابق.

١٩- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق.

٢٠- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٧٤م.

٢١- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق.

٢٢- صالح علي أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، مرجع سابق.

٢٣- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار ابن حزم: بيروت، ١٤٣٠ /٢٠١٠.

٢٤- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق.

٢٥- سعيد إسماعيل علي، التربية الإسلامية، مرجع سابق.

٢٦- صالح علي أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، مرجع سابق.

٢٧-أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، ضمن سلسلة كتاب الأمة،١٤٠٦هـ.

٢٨- صالح علي أبو عراد، مقدمة في التربية الإسلامية، مرجع سابق.

٢٩- خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٠هـ.

٣٠-خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق.

٣١- ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير: دمشق، ١٤٠٥/١٩٨٥.